الأهرام

المصدر: الاخبار

مركز الأهرام للتنظيم وتكنولوجيا المعلومات التاريخ : ١٩٧٦/٥/١٣

١٥ مايو.. والشعب

لاول مره .. القانون هو السبب الوحيد

من حكم مراكز القوى .. الى حكم المؤسسات

كتب ـ جلال السعيد :

هناك أيام يسجلها التاريخ .. وتبقى دائما علامة من علامات التاريخ فى وطننا .. وفى شعبنا .. وفى أمتنا .. العربية .. ومن هذه الايام يوم ١٥ مايو .. يوم ثورة التصحيح التى كانت نقطة انطلاق اساسها سيادة القانون .. واعلاء كلمة القضاء .. ووضع الضوابط التى يعرف المواطن من خلالها حقوقه وواجباته من خلال قيام دولة المؤسسات .. واستطاعت ثورة التصحيح عبر سنوات خمس من الانطلاق من حكم مراكز القوى .. الى حكم المؤسسات والتنظيمات السياسية ..

ولعل ابرز علامات ثورة التصحيح ما كفلته بتطبيق شعار سيادة القانون .. والمعنى الاصيل لسيادة القانون كما اعلن الرئيس انور السادات يتمثل فى النزول على حكم القانون والالتزام بالشرعية منهجا وسلوكا فهو يحكم سلوك الفرد ازاء المجتمع الذى يعيش فيه ..

وبحكم سلوك كل من يسند اليه قدر من السلطة انما يمارسه فى اطاره الصحيح والسليم قانونا وتحت الرقابة الشعبية لا ينحرف به عن مساره .. ومن هنا كان النص فى الدستور على ان سيادة القانون اساس الحكم فى الدولة وعلى وجوب ان تخضع الدولة للقانون .

الاعتقالات

لقد اختفت منذ ١٥ مايو صور بغيضة عاشها شعبنا من قبل .. صور القبض والاعتقالات على الافراد دون حكم من القانون .. واختفت صور اهدار كرامة الانسان .. واصبح لمصر دستور دائم نص فيه ولاول مرة ان رئيس الجمهورية لا يستطيع حل مجلس الشعب بقرار منه ، بل اذا اراد حل المجلس فيجب ان يكون عن طريق استفتاء عام . وافرد الدستور بابا كاملا لسيادة القانون وجعله اساسا للحكم فى الدولة واورد من الضمانات الهامة مثل كفالة المواطن ان يلجأ الى قاضيه الطبيعى .. وان الاعتداء على الحرية جريمة لا تسقط الدعوى الجنائية فيها بالتقادم .. وان يحدد القانون مدة الحبس الاحتياطى .. وكفالة حق التقاضى وعدم جواز فصل الموظفين بغير الطريق التأديبى .. واستقلال القضاء .. والجامعات .

وما ان تحقق للامة دستورها حتى وضعت القوانين المكملة للدستور ، فاكدت الديمقراطية وفتحت للحرية النوافذ والابواب وصيانة الحرمات .. وصفيت الحراسات .. واغلقت المعتقلات .. وحرقت التسجيلات .. والغيت موانع التقاضى واعليت

كلية القضاء .. وردت الحقوق للابرياء ودمغت المكاسب الاشتراكية

دولة المؤسسات

واستطاعت ثورة التصحيح أن تحقق شعارا ثانيا رفعته ونادى به الرئيس انور السادات .. وهو شعار دولة المؤسسات .. وحينما نادى السادات بدولة المؤسسات لاول مرة كان المعنى غير مفهوم تماما لدى عامة الشعب او ربما كان المعنى مفهوما ، ولكن كان الشك قائما حول مدى تطبيق هذا المعنى بين شعار يرفع وشعار يطبق .. ووقف الشعب يترقب ويتساءل هل هذا مجرد شعار جديد ام تفكير فى تغيير يؤدى فعلا الى ان يملك الشعب زمام الامر بنفسه .

ممارسة الشعب

واعلن الرئيس السادات ان دولة المؤسسات تعنى ان الحكم لا يمارسه فرد او جماعة من الناس وانما يمارسه الشعب بمجموعة من خلال مؤسساته الدستورية .. واتخذت خطوات لكى تمارس هذه المؤسسات دورها .. وبدأت بدراسة لتطوير الاتحاد الاشتراكى قام بها المهندس سيد مرعى حينما كان امينا للجنة المركزية .. وقد شكلت لجان فى ذلك الوقت مثلت فيها طوائف من قيادات مهنية وعمالية وطلابية وفلاحين ، والتقى الرئيس السادات باعضاء اللجنة المركزية واثبت انه يريد فعلا تطويرا فى المؤسسات السياسية للدولة وان الشعار الذى رفعه هو شعار للتنفيذ .. ثم كانت ورقة اكتوبر من اجل تطوير الاتحاد الاشتراكى .. ومن اجل بناء مصر .. والتنمية الاقتصادية والاجتماعية .. وطرحت لاول مرة فكرة اقامة المنابر .. واشتركت كافة طوائف الشعب والمؤسسات الدستورية فى المناقشات ..

واقر النظام الجديد لممارسة العمل السياسى فى شكل تنظيمات سياسية ثلاثة تعمل داخل اطار الاتحاد الاشتراكى .

مجلس الشعب

وتولى مجلس الشعب الذى انتخب لاول مرة ايضا انتخابا حرا سلطة التشريع واقرار السياسة العامة للدولة والخطة العامة للتنمية الاقتصادية والاجتماعية والموازنة العامة للدولة كما مارس دوره فى الرقابة على اعمال السلطة التنفيذية .. وقد اعلن الرئيس السادات خلال لقائه الاخير باعضاء اللجنة الدائمة ان اعمال هذا المجلس اذا قورنت بأى مجلس اخر فان النتيجة ستكون فى صالح هذا المجلس الذى انجز الكثير .. ومارس عمله فى ظل الحرية والديمقراطية . وعلى سبيل المثال لا الحصر صدرت القوانين المكملة للدستور .. الغيت الحراسات .. صدرت قوانين الاصلاح والرسوب الوظيفى .. والغيت قوانين الفصل بغير الطريق التأديبى .

حرية الكلمة

وهناك فضيلة اخرى اضافتها ثورة التصحيح وهى حرية الكلمة وحرية الصحافة وانهت ثورة التصحيح المعتقلات التى كانت ترهب الصحفيين وغيرهم واحرقت اشرطة اسرار العائلات وتحول الوطن من سجن كبير الى اسرة كبيرة .. والغيت الرقابة على الصحف .. وفارقت عقدة الخوف الاقلام .. وتحرر الصحفيون من خفافيش الظلام .. واشرق فجر من الامان والاطمئنان .. واصبحت الصحافة تتكلم وتنقد .

وبانتصار الارادة المصرية فى اكتوبر ١٩٧٣ استقرت مبادئنا على أرضية صلبة وثابتة من الثقة بالنفس واخذت كل دول العالم تعيد حساباتها وتراجع مواقفها وكان على مصر ان تبادل عالمنا ثقة بثقة وصداقة بصداقة ، وان تمارس الانفتاح الشامل على عصرها من منطلق الثقة

في قدرتها الذاتية .. ونستطيع ان نقول ان الانفتاح في سياستها الخارجية انها يشكل تصحيحا للمسار الدبلوماسي .. وهو رصيد يضاف الى التصحيح الذي تم في مجال المسار السياسي والمسار العسكري

وفي ضوء هذا كله فجر الرئيس انور السادات ثورة التصحيح .. وجاءت معها تلك القيم والمبادىء .. مبادىء الحرية والديمقراطية .. وسيادة القانون ودولة المؤسسات واعزاز كلمة القضاء وتأمين كل مواطن على يومه وغده ، على حاضره ومستقبله .